برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة الرابعة والثلاثون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

بدأ سليمان الحكيم في اللقاء الماضي بالحديث عن قراراته العملية. فتكلّم عن معاناة الإنسان في الحياة، وكيف يعجز عن إدراك أسرار الكون والحياة. وعلمنا أن الله قد أعلن لنا حكمته المكتومة، من خلال ما أعده لنا بموت المسيح الكفاري على الصليب، لكي يؤهلنا للشركة معه.

هل تعلم مستمعي أن الحياة ما هي إلا سباق ينبغي أن يجري فيه الجميع؟ وأن الله يعلم كل ما نقوم به من أعمال ومنجزات؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: « **هذا كله ادّخرته في قلبي، أن الأبرار والحكماء، وما يصدر عنهم من أعمال في يد الله، ولا أحد يدري ما ينتظره، حباً كان أم بغضاً**»(الجامعة٩:١ تفسيرية). هذه حقيقة مؤكدة أننا جميعاً كبشر، ومهما اختلفت جنسياتُنا وطبقاتنا وألواننا، علينا أن نسعى في هذه الحياة لكي نحقق ما نصبو إليه. وفي نفس الوقت إن الله خالقنا يراقب أفعالنا، ويعلم كل ما نقوم به، أو حتى ما نفكر فيه. لكننا كبشر مع الأسف لا نعلم ما يخبئه لنا المستقبل من مفاجآت، جيدة كانت أم سلبية.

وتابع سليمان الحكيم قائلاً: « **إذ الجميع معرّضون لنفس المصير، الصالحون والطّالحون، الأخيار والأشرار، الطّاهر والنجس، المقرّب للذبائح وغير المقرّب. فالصالح كالطالح سيّان، والحالف كمن يخشى الحَلْفَ. وأشرُّ ما يجري تحت الشمس أن الجميع يلقون نفس المصير**» (الجامعة٩:٢و٣أ تفس). يتحدث هنا الحكيم عن مصير الموت الذي يلقاه كل إنسان. وأن الموت لابدّ أن يأتي على الجميع دون فرق. فالصالح كالطالح، والجيّد كالشرير، والطاهر كالنّجس، والذي يتعبّد لله، كالذي لا يتعبّد له. واعتبر سليمان أن هذا المصير الواحد هو أشرُّ، ما يجري تحت الشمس، أي هو من أرعب الأمور التي يواجهها الإنسان.

أجل مستمعي، إن الموت هو أرعب أمر يحدث لنا. لكن سليمان الحكيم بعد أن تحدّث عن الموت أنه مصير البشر أجمعين، عاد وكأنه يتكلّم عن الأسباب الحقيقية التي أدّت لهذا المصير، فكتب قائلاً: « **وأن قلوب بني البشر مفعمة بالشر، وفي حياتهم تمتلئ صدورهم بالحماقة، ثم يموتون**» (الجامعة٩:٣ تفس). هذه هي الحقيقة التي يعلنها لنا الكتاب المقدس مراراً وتكـــراراً، أن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

جميع البشر هم خطاة، ويفعلون الشر. حتى الناس الصالحين منهم هم خطاة بنظر الله البار. كما كتب النبي والملك داود أيضاً: **« الكل قد زاغو معاً فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد»** (مزمور١٤:٣).

وهنا علينا أن نعود إلى بداية الخليقة عندما خلق الله أبوينا الأولين آدم وحواء. وطلب منهما أن يأكلا من كل شجر الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير والشر. وأنه يوم يأكلا منها يموتان. لكن الذي حصل أن أبوينا الأولين عصيا أمر الله وأكلا من هذه الشجرة، فطردهما الله من الجنّة وحكم عليهما بالموت. ويعني الموت الإنفصال، أي الانفصال الروحي عن الله، وهو الذي نسميه بالموت الروحي. والموت الجسدي الذي هو انفصال الجسد عن الروح. ثم الموت الأبدي الذي هو انفصال الإنسان الأبدي عن الله. وكان نتيجة عصيان أبوينا الأولين أننا متنا جميعاً روحياً، واستحقينا الموت الجسدي ثم الأبدي.

ولهذا ذكّرنا هنا سليمان الحكيم بحقيقة الموت المرعبة التي تصيب كل البشر. الموت الذي أتى كنتيجة طبيعية لوقوعنا في الخطيّة. لكنه عاد وأكد لنا حقيقة هامة أيضاً وهي وجود الرجاء لدى الإنسان الذي مازال حياً، بالرغم من أن الموت في النهاية هو مصيره. فكتب قائلاً: **« أما من لا يزال حيّاً مع الأحياء فله رجاء، لأن كلباً حيّاً خيرٌ من أسد ميّت. لأن الأحياء يدركون أنهم سيموتون، أما الأموات فلا يعلمون شيئاً، وليس لهم ثواب بعد، إذ قد يُنسى ذكرهُم. فقد باد حبّهم وبُغضهم وغيرتهم، ولم يبق لهم نصيب فيما يجري تحت الشمس»** (الجامعة٩:٤-٦).

علينا أن نلاحظ أن سليمان الحكيم لا يقارن هذه الحياة بما بعدها، ولكنه يقارن الحياة بالنسبة للموت. فالأموات لا يعلمون شيئاً، وليس لديهم أي عمل أو تخطيط، وتوقفت عواطفهم، وينساهم حتى أحباؤهم. وبعد الموت لا نستطيع تغيير ما فعلناه، أو أن نعزم فجأة لكي نصبح أناساً صالحين. إن الموت إذن هو نهاية كل شيء، لكن من هو على قيد الحياة يبقى لديه رجاء وأمل. أي يستطيع أن يخطط لحياته من جديد، وأن يأمل بتحقيق أهدافه. والأمر الأهم أنه يستطيع أن يتوب عن ذنوبه ويبدأ حياة جديدة مع الله خالقه. ولهذا قال الحكيم: أن كلباً حيّاً خيرٌ من أسد ميت.

فبالموت تنتهي الفرصة بالكلية للإنسان لكي يقوم بأي عمل. ويكون يوم النعمة قد مضى وأُغلق الباب عليه. فإذا كان إنساناً شريراً سيستحق دينونة الله، ويذهب إلى الموت أو الانفصال الأبدي عن الله. وإن كان قد تاب عن ذنوبه وآمن بالمخلص المسيح، سيقيم الله جسده ثانية بجسد ممجد ويعيش إلى الأبد. وبمعنى آخر لا توجد أية فرصة للإنسان بعد الموت لكي يرضى الله عنه، كما يظن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

الكثيرون. فلا وجود لعذاب مؤقت، ينال فيه الإنسان عقاب خطاياه ثم ينتقل بعدها إلى دار النعيم. كلا، إن الإنسان هنا على الأرض يقرر مصيره الأبدي، وعند الموت يكون الأمر مقرراً.

أجل يا صديقي، يوجد رجاء لك بالحياة الأبدية إن آمنت بالمخلص المسيح، وهو الذي قال عن نفسه: **« أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد»** (بشارة يوحنا١١:٢٥و٢٦). لقد أثبت المسيح صدق كلامه بقيامته الظافرة من بين الأموات. إن الله في يوم الدينونة لن يضع أعمالك في الميزان، فإن غلبت الأعمال الصالحة تدخل الحياة الأبدية، كلا. لكن الله سيقبلك على أساس توبتك وإيمانك بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب ليكفّر عن ذنوبك، وقام من بين الأموات ليهبك الغفران والحياة الأبدية. إذن أنت تقرر الآن مصيرك الأبدي.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service